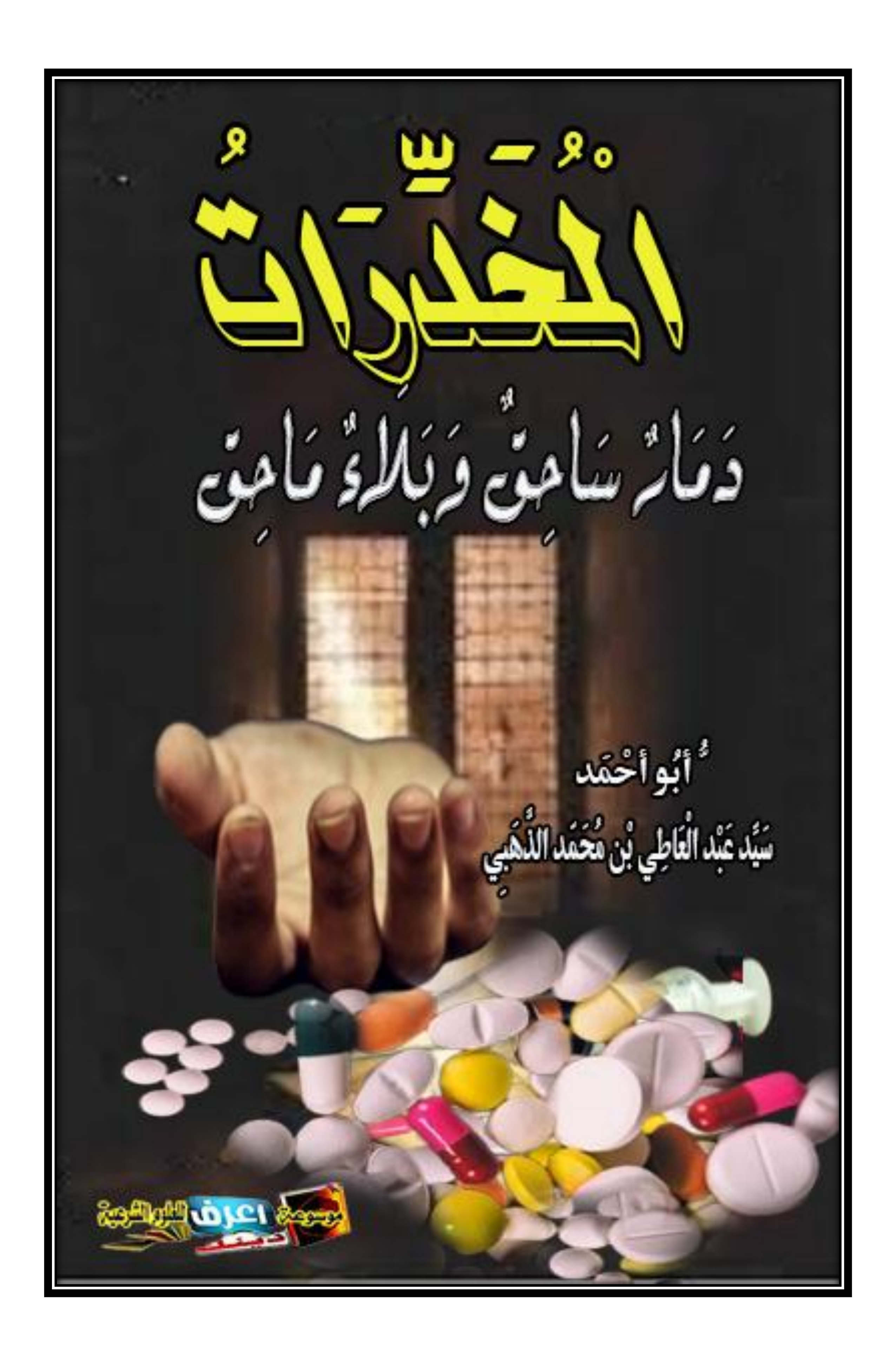


المُخَدِّرَاتُ
دَمَارٌ سَاحِقٌ وَبَلَاءٌ مَاحِقٌ
أَبُو أَحْمَد
سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِي
موسوعة اعرف للعلوم الشرعية



دمار ساحق وبلاء ماحق

أبُو أحْمَد

سَيِّد عَبْدِ الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.



٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أحَلَّ لِعِبَادِهِ الطَّيِّبَاتِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَالْمُنْكَرَاتِ، وَأشْهَدُ أنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْأرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، نَبِيُّ الْهُدَى وَالْمَكْرُمَاتِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أمَّا بَعْدُ:

•فَهَذِهِ صَيْحَةُ نَذِيرٍ للتَّحْذِيرِ مِنْ آفَةٍ خَطِيرَةٍ وَبَلِيَّةٍ عَظِيمَةٍ،إنَّهَا دَمَارٌ سَاحِقٌ،وَبَلَاءٌ مَاحِقٌ،وَمَوْتٌ بَطِئٌ،فِيهَا طَمْسٌ للعُقُولِ،

وَانْتِكَاسَةٌ للفِطَرِ،وَذَهَابٌ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،وَهَلَاكٌ للمُجْتَمَعَاتِ،

إنَّهَا آفَةُ إدْمَانِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِي أوْسَاطِ الشَّبَابِ وَالصِّبْيَانِ فَأهْلَكَتِ الْأمْوَالَ وَخَرَّبَتِ الْعَقُولَ،وَأفْسَدَتِ الْمُجْتَمَعَاتِ،مَنْ أجْلِ ذَلِكَ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ مُحَذِّرًا مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{الْمُخَدِّرَاتُ دَمَارٌ سَاحِقٌ وَبَلَاءٌ مَاحِقٌ}نَعَم فَهِيَ هَلَاكٌ كَاسِحٌ لَا يُقَاوَمُ،وَهِيَ بَلَاءٌ مُبِيدٌ مُهْلِكٌ قَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ بَعْدَ إدْمَانٍ،وَمَعْلُومٌ أنَّ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُهِمَّةَ لَا بُدَّ أنْ يَسْبِقَهَا تَمْهِيدٌ فَأقُولُ مُمَهِّدًا:

•لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ وَكَرَّمَهُ فَقَالَ تَعَالَى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.(الإسراء: ٧٠).أيْ:كَرَّمَ بَنِي آدَمَ بِجَمِيعِ وُجُوهِ الْإِكْرَامِ، فَكَرَّمَهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْعَقلِ وَإِرْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْأوْلِيَاءَ وَالْأصْفِيَاءَ وَأنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

{ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرّ } عَلَى الرِّكَابِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالْمَرَاكِبِ الْبَرِّيَّةِ. { وَ } فِي { الْبَحْرِ } فِي السُّفُنِ وَالْمَرَاكِبِ { وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ } مِنَ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَنَاكِحِ. فَمَا مِنْ طَيِّبٍ تَتَعَلَّقُ بِهِ حَوَائِجُهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَيَسَّرَهُ لَهُمْ غَايَةَ التَّيْسِيرِ.

{وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} بِمَا خَصَّهُمْ بِهِ مِنَ الْمَنَاقِبِ وَفَضَّلَهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ الَّتِي لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَخْلُوقَاتِ،أَفَلَا يَقُومُونَ بِشُكْرِ مَنْ أَولَى النِّعَمَ وَدَفَعَ النِّقَمَ وَلَا تَحْجُبُهُمُ النِّعَمُ عَنِ الْمُنْعِمِ فَيَشْتَغِلُوا بِهَا عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ بَلْ رُبَّمَا اسْتَعَانُوا بِهَا عَلَى مَعَاصِيهِ.



•وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّكْرِيمِ عِنَايَةُ الشَّرْعِ الَّذِي ضَمَّنَهُ اللَّهُ تَعَالَى كُتُبَهُ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ بِبِنَاءِ الْإِنْسَانِ وَتَزْكِيَتِهِ لِيَكُونَ أَهْلًا لِلخِلَافَةِ وَالتَّمْكِينِ،فَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ لِحِكَمٍ مِنْهَا:

(١)تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى الْقَائِلِ:{وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ}.(الذَّارِيَات:٥٦).

•وَالْعِبَادَةُ لَفْظَةٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ،وَهِيَ سَبِيلُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٢)إِعْمَارُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ}.(هُود:٦١).

-فَقَوْلُهُ:{هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا}.أيْ: خَلَقَكُمْ فِيهَا وَاسْتَخْلَفَكُمْ فِيهَا، وَأنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَمَكَّنَكُمْ فِي الْأَرْضِ، تَبْنُونَ، وَتَغْرِسُونَ، وَتَزْرَعُونَ، وَتَحْرُثُونَ مَا شِئْتُمْ، وَتَنْتَفِعُونَ بِمَنَافِعِهَا، وَتَسْتَغِلُّونَ مَصَالِحَهَا.

(٣)الابْتِلَاءُ وَالامْتِحَانُ وَالاخْتِبَارُ قَالَ تَعَالَى:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.(البقرة:٢١٤).وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{الٓمٓ(١)أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ(٢)وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ}. (العنكبوت:١-٣).وَقَالَ اللهُ تَعَالَى:{تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ (١)ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ}. (الملك:١-٢).

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٩٩٩)مِنْ حَدِيثِ صُهَيْب بْنِ سِنَان الرُّومِيِّ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإنْ أصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ}.

-فَيَأبَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَّا أنْ يُثَابَ الْمُؤْمِنُ وَيُجْزَى بِالْخَيْرِ وَيَسْتَفِيدَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ سَوَاء فِي حَالِ سَرَّائِهِ أوْ حَالِ ضَرَّائِهِ، وَلَيْسَ هَذَا إلَّا للمُؤْمِنِ الَّذِي رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا وَبِالْإسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَرَسُولاً.

•هَذِهِ بَعْضِ حِكَمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ الْإنْسَانِ،وَلِكَيْ يَقُومَ الْإنْسَانُ بِالْغَايَةِ الَّتِي مِنْ أجْلِهَا خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى أمَدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْعَطَاءَاتِ الْإلَهِيَّةِ الْآتِيَةِ:



(أ)الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ:

مِنَ الْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ،وَالْمُعِينَاتِ الْإِلَاهِيَّةِ،أنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنَا عَلَى فِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ نَقِيَّةٍ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}.(الرُّوم: ٣٠-٣١).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{يَأمُرُ تَعَالَى بِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ فَقَالَ: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ } أيْ: انْصُبْهُ وَوَجِّهْهُ إِلَى الدِّينِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ بِأَنْ تَتَوَجَّهَ بِقَلْبِكَ وَقَصْدِكَ وَبَدَنِكَ إِلَى إِقَامَةِ شَرَائِعِ الدِّينِ الظَّاهِرَةِ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ وَنَحْوِهَا. وَشَرَائِعِهِ الْبَاطِنَةِ كَالْمَحَبَّةِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْإِنَابَةِ، وَالْإِحْسَان فِي الشَّرَائِعِ الظَّاهِرةِ وَالْبَاطِنَةِ بِأَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ فِيهَا كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ.وَخصَّ اللَّهُ إِقَامَةَ الْوَجْهِ لأنَّ إِقْبَالَ الْوَجْهِ تَبَعٌ لإِقْبَالِ الْقَلْبِ وَيَتَرَتَّبُ عَلَى الْأَمْرَيْنِ سَعْيُ الْبَدَنِ وَلِهَذَا قَالَ: { حَنِيفًا } أيْ: مُقْبِلًا عَلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ مُعْرِضًا عَمَّا سِوَاهُ.

وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أمَرْنَاكَ بِهِ هُوَ { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا } وَوَضَعَ فِي عُقُولِهِمْ حَسَنَهَا وَاسْتِقْبَاحَ غَيْرِهَا، فَإِنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ قَدْ وَضَعَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، الْمَيْلَ إِلَيْهَا، فَوَضَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَحَبَّةَ الْحَقِّ وَإِيثَارَ الْحَقِّ وَهَذَا حَقِيقَةُ الْفِطْرَةِ.وَمَنْ خَرَجَ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ فَلْعَارِضٍ عَرَضَ لِفِطْرَتِهِ أفْسَدَهَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:{كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ}

{ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ } أيْ: لَا أحَدٌ يُبَدِّلُ خَلْقَ اللَّهِ فَيَجْعَل الْمَخْلُوقَ عَلَى غَيْرِ الْوَضْعِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ، { ذَلِكَ } الَّذِي أمَرَنَا بِهِ { الدِّينُ الْقَيِّمُ } أيْ: الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الْمُوَصِّلُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كَرَامَتِهِ، فَإِنَّ مَنْ أقَامَ وَجْهَهُ للدِّينِ حَنِيفًا فَإِنَّهُ سَالِكٌ الصِّرَاط الْمُسْتَقِيم فِي جَمِيعِ شَرَائِعِهِ وَطُرُقِهِ، { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } فَلَا يَتَعَرَّفُونَ الدِّينَ الْقَيِّمَ وَإِنْ عَرَفُوهُ لَمْ يَسْلُكُوهُ.{ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ } وَهَذَا تَفْسِيرٌ لإِقَامَةِ الْوَجْهِ للدِّينِ، فَإِنَّ الْإِنَابَةَ إِنَابَةُ الْقَلْبِ وَانْجِذَابُ دَوَاعِيهِ لِمَرَاضِي اللَّهِ تَعَالَى.

وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ حَمْلُ الْبَدَنِ بِمُقْتَضَى مَا فِي الْقَلْبِ فَشَمَلَ ذَلِكَ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِتَرْكِ الْمَعَاصِي الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فَلِذَلِكَ قَالَ: { وَاتَّقُوهُ } فَهَذَا يَشْمَلُ فِعْلَ الْمَأمُورَاتِ وَتَرْكَ الْمَنْهِيَّاتِ.وَخَصَّ مِنْ الْمَأمُورَاتِ الصَّلَاةَ لِكَوْنِهَا تَدْعُو إِلَى الْإِنَابَةِ وَالتَّقْوَى لِقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } فَهَذَا إِعَانَتُهَا عَلَى التَّقْوَى.ثُمَّ قَالَ: { وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ } فَهَذَا حَثُّهَا عَلَى الْإِنَابَةِ. وَخَصَّ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ أصْلَهَا وَالَّذِي لَا يُقْبَلُ مَعَهُ عَمَلٌ وَهُوَ الشِّرْكَ فَقَالَ: { وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ { لِكَونِ الشِّرْك مُضَادًا للإِنَابَةِ الَّتِي رُوحُهَا الْإِخْلَاصُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ}.

–وَأخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(١٣٥٨)مِنْ حَدِيثِ أبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:يُصَلَّى عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ مُتَوَفًّى، وَإِنْ كَانَ لِغَيَّةٍ، مِنْ أجْلِ أنَّهُ وُلِدَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، يَدَّعِي أبَوَاهُ الْإِسْلَامَ، أوْ أبُوهُ خَاصَّةً، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ الْإِسْلَامِ، إِذَا اسْتَهَلَّ صَارِخًا صُلِّيَ عَلَيْهِ، وَلَا يُصَلَّى عَلَى مَنْ لَا يَسْتَهِلُّ مِنْ أجْلِ أنَّهُ سِقْطٌ فَإِنَّ أبَا هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ–، كَانَ يُحَدِّثُ،قَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: {مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ أبُو هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ عنْهُ–: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} (الرُّوم: ٣٠) الآيَةَ}.

-وَفِي الْحَدِيثِ :أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي أحْسَنِ تَقْوِيمٍ، عَلَى الْفِطْرَةِ النَّقِيَّةِ الْخَالِيَةِ مِنْ شَوَائِبِ الْكُفْرِ، وَمِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي، وَمِنْ ذَمِيمِ الْعَادَاتِ،فَالْفِطْرَةُ هِيَ قَبُولُ الْحَقّ، وَتمَكُّنُهُمْ مِنْ إدْرَاكِهِ، أوْ: مِلَّةُ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُمْ لَوْ خُلُّوا وَمَا خُلِقُوا عَلَيْهِ أدَّاهُمْ إلَيْهِ؛ لأنَّ حُسْنَ هَذَا الدِّينِ ثَابِتٌ فِي النُّفُوسِ، وَإِنَّمَا يُعْدَلُ عَنْهُ لآفَةٍ مِنَ الْآفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ؛كَالتَّقْلِيدِ الْمَذْمُومِ.



(ب)الْعَقْل الْمُتَدَبِّر:

-وَمِنَ الْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْمُعِينَاتِ الْإِلَاهِيَّةِ الْعَقْلُ الْمُتَدَبِّرُ،فَالْعَقْلُ مَنْشَأُ الْفِكْرِ وَالتَّدَبُّرِ الَّذِي فِيهِ كَمَالُ الْإِنْسَانِ،وَنِهَايَةُ شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى الْكَائنَاتِ،فَالْعَقْلُ الْمُتَدَبِّرُ هُوَ الَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقّ وَالْبَاطِلِ،وَبَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرّ،وَبَيْنَ الصَّلَاحِ وَالْإِفْسَادِ،فَمَتَى انْضَبَطَ بِمَنْهَجِ اللَّهِ تَعَالَى صَلَحَ وَأصْلَحَ،فَإِذَا ابْتَعَدَ عَنْ مَنْهَجِ اللَّهِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَسَدَ وَأفْسَدَ،وَيَكْفِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَكَانَةِ الْعَقْلِ فِي الْإِسْلَامِ أنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَهُ مَنَاطَ التَّكْلِيفِ،فَلَا يَتَوَجَّهُ الْخِطَابُ الشَّرْعِيُّ إلَّا لِلعُقَلَاءِ مِنَ الْبَشَرِ،بَيْنَمَا يَسْقُطُ التَّكْلِيفُ وَتَرْتَفِعُ الْمَسْؤولِيَّةُ عَنْ فَاقِدِي هَذِهِ الْمِنْحَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْعَطِيَّةِ الْإِلَاهِيَّةِ.

-أخْرَجَ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ

(١٤٢٣)مِنْ حَدِيثِ عَلِيّ بْنِ أبِي طَالِبٍ-رَضِيّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ}.

-وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ حفَّزَ اللهُ تَعَالَى الْعَقْلَ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي خَلْقِ السَ◌مَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ،مِنْ ذَلِكَ:

-قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}.(البقرة: ١٦٤).

-فَقَوْلُهُ:{لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} أيْ: يَتَفكَّرُونَ فِيهَا وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الْعُقُولِ، فَيَسْتَدِلُّونَ عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ الْقَاهِرَةِ، وَكَلِمَتِهِ الْبَاهِرَةِ، وَرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لاخْتِصَاصِ الْأُلُوهِيَّةِ بِهِ جَلَّ شَأْنُهُ.

-وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ بِأَسْمَاء مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا لَفْظُ

(النُّهَى)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى}.(طه: ٥٤).

-وَالنُّهَى: اسْم جَمْع نُهْيَة، أيْ: الْعَقْل، وَقَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لأنَّهُ يَنْهَى عَنِ الْقَبَائِحِ،وَيَنْهَى عَنِ اتِّبَاعِ الْبَاطِلِ وَارْتِكَابِ الرَّذَائِلِ.

-وَسَمَّاهُ كَذَلِكَ(الحِجْر)فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{وَالْفَجْرِ(١)وَلَيَالٍ عَشْرٍ(٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ(٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ}.(الفجر: ١-٥).

-وَصَاحِبِ الحِجْرِ هُوَ صَاحِبُ الْعَقْلِ الرَّجِيحِ الَّذِي يَضْبِطُ نَفْسَهُ فَيَمْنَعهَا عَمَّا لَا يَنْبَغِي وَلَا يَلِيقُ.

-فَالْعَقْلُ إِذَا اسْتَضَاءَ بِنُورِ الْوَحْيَيْنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَفَهُ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ فَحَقَّقَ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِهِ وَهِيَ عِبَادَةُ رَبِّهِ وَالْإِصْلَاحُ فِي كَوْنِهِ،وَإِذَا ابْتَعَدَ الْعَقْلُ عَنْ نُورِ الْوَحْيَيْنِ زَلَّ وَضَلَّ وَكَانَ أشَرَّ الدَّوَابِّ.

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ}.(الأنفال: ٢٢).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ}.(الأعراف:١٧٦).

-وَقَالَ تَعَالَى:{أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ}.(الحجّ:٤٦).

•فَالْعَقْلُ وَحْدَهُ لَا وَلَنْ يَسْتَطِيعَ مَعْرِفَةَ اللهِ مَعْرِفَةً صَحِيحَةً إِلَّا إِذَا استَضَاءَ بِنُورِ الْوَحْيَيْنِ ،فَمَعْرِفَةُ اللَّهِ تَكُونُ بِآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ الْكِتَابِ وّالسُّنَّةِ،وَبِآيَاتِهِ الْكَوْنِيَّةِ أي الْمَخْلُوقَاتِ وَمِنْهَا الْعَقْلُ.



(ج)إِنْزَالُ الْكُتُبِ:

-وَمِنَ الْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ،وَالْمُعِينَاتِ الْإِلَاهِيَّةِ إِنْزَالُ اللهِ تَعَالَى للكُتُبِ لِحِكَمٍ جَلِيلَةٍ مِنْهَا:

(١)مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعالَى:

فَقَدْ عَرَّفَنَا اللَّهُ تَعالَى عَلَى ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ فِي الْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَالَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ،وَالْمُتَدَبِّرُ لآيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْكِتَابُ الَّذِي خَتَمَ اللَّهُ تَعالَى بِهِ الْكُتَب،يَجِدُ أنَّ آيَاتِ الْقُرْآنِ كُلَّهَا تُعَرِّفُنَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَى وَأفْعَالِهِ جَلَّ وَعَلَ،مِنْ ذَلِكَ:

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ }. (الفاتحة:١-٤).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(٢١)ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}.(البقرة:٢١-٢٢).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ}.(النَّمل:٥٩-٦٦).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ

الْمُنْشِئُونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }.(الواقعة:٥٧-٧٤).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.(الحشر:٢٢-٢٤).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }.(الإخلاص:١-٤).



(٢)إقَامَةُ الْحُجَّةِ:

وَمِنْ حِكَمِ إِنْزَالِ الْكُتُبِ إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ الْقَائِلُ مَا جَاءَنِي مِنْ نَذِيرٍ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوٓاْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.(المائدة:١٩).،وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}.(النِّساء:١٦٥).،فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى النَّاسِ وَبَيَانِ الْمَحَجَّةِ.

(٣)تَصْدِيقُ الرُّسُلِ وَتَأْيِيدُهُمْ:

فَمِنْ حِكَمِ إنْزَالِ الْكُتُبِ تَأيِيدُ الرُّسُلِ وَإِثْبَاتُ صِدْقِهِمْ،فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ التَّوْرَاةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلى نَبِيِّهِ مُوسَى–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بِقَوْلِهِ:{وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ}.(الأعراف:١٤٥).

وَفِي هَذَا الْوَصْفِ إثْبَاتٌ لِصِدْقِ نَبِيِّهِ مُوسَى–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَقَالَ تَعَالَى لِخَاتَمِ رُسُلِهِ مُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

:{فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ}.(أل عمران:١٨٤).

فَكُذِّبَ الرُّسُلُ بِالرَّغْمِ مِنَ التَّأيِيدِ الْإِلَهِيِّ بِهَذِهِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ دَعْوَى الاصْطِفَاءِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ تَأْيِيدَهُمْ هُوَ مِنَ الْحِكَمِ الْإِلَهِيَّةِ فِي إنْزَالِ الْكُتُبِ.



(٤)الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ عِنْدَ التَّنَازُعِ وَالاخْتِلَافِ:

فَمِنْ حِكَمِ إنْزَالِ الْكُتُبِ فَضُّ التَّنَازُعِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْحُكْمُ بَيْنَهُمْ.

–قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ}. (البقرة:٢١٣).

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.(النِّساء:٥٩).



(٥)الْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ:

وَمِنْ حِكَمِ إِنْزَالِ الْكُتُبِ الْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ.

–قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}. (آل عمران:١٨).

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا}.(النِّساء:٥٨).

–وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ}.(الحديد:٢٥).

(٦)هِدَايَةُ النَّاسِ وَإِرْشَادُهُمْ:

وَمِنْ حِكَمِ إِنْزَالِ الْكُتُبِ هِدَايَةُ النَّاسِ وَإِرْشَادُهُمْ بِبَيَانِ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ بِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ الْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَأَحْكَامِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْأَخْلَاقِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ.

–قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ}.(آل عمران:١٦٤).

––قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ}.(الجمعة:٢).

-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْحَاكِمُ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ بِرَقَمِ(٣١٨)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ--خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ:{قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَاحْذَرُوا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ أَخٌ مُسْلِمٌ ، الْمُسْلِمُونَ إِخْوَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ ، وَلَا تَظْلِمُوا ، وَلَا تَرْجِعُوا مِنْ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ}.

(د)إِرْسَالُ الرُّسُلِ:

وَمِنَ الْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ،وَالْمُعِينَاتِ الْإِلَاهِيَّةِ،إِرْسَالُ الرُّسُلِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ لَا يَتَمَكَّنُ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَرْضَاهُ وَيُحِبُّهُ، وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ التَّنْظِيمَ وَالتَّشْرِيعَ الْمُنَاسِبَ لِلأُمَّةِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهَا؛ إِذْ لَا يُحِيطُ بِذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؛ كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ أَنْ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِإِصْلَاحِ الْخَلْقِ وَإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، قَالَ تَعَالَى: {رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}.(النِّساء:١٦٥).



-فَحِكْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِرْسَالِ الرُّسُلِ تَتَلَخَّصُ فِي الْآتِي:

(١)بَيَانُ الْمَحَجَّةِ وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ:

فَمِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِرْسَالِ الرُّسُلِ بَيَانُ الْمَحَجَّةِ لِلخَلْقِ أَيْ بَيَانُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ طَرِيقِ هِدَايَةِ الدِّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ،وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ، حَتَّى

لَا يَحْتَجَّ أحَدٌ عَلَى اللهِ فَيَقُولُ: {لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آياتكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ ونَخْزَى}.(طه: ١٣٤)، لَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعالَى هَذِهِ الْحُجَّةَ مِنْ أَسَاسِهَا بِإرْسَالِ الرُّسُلِ وَتَأْيِيدِهِمْ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَصِحَّةِ نُبُوَّتِهِمْ وَسَلَامَةِ طَرِيقَتِهِمْ.

(٢)بَذْلُ أسْبَابِ الْهِدَايَةِ للنَّاسِ:

فَوَظِيفَةُ الْأنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الْبَلَاغُ عَنِ اللهِ تَعالَى بِبَذْلِ أسْبَابِ الْهِدَايَةِ للنَّاسِ،وَبَيَانِ مَنْهَجِ اللهِ لَهُمْ كَيْ يَعْبُدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى بَصِيرَةٍ،وَذَلِكَ بِتَوْجِيهِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ لِمَا فِيهِ الْخَيْرَ وَالصَّلَاح لَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ؛ فَإِنَّ النَّاسَ مَهْمَا أوتُوا مِنَ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ وَالذَّكَاءِ لَا يُمْكِنُهُمْ أنْ تَسْتَقِلَّ عُقُولَهُمْ بِالتَّنْظِيمِ الْعَامّ الْمُصْلِحِ للأمَّةِ بِأكْمَلِهَا، كَأمَّةٍ مُتَمَاسِكَةٍ مُتَكَافِئَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ فِي إعْطَاءِ ذِي الْحَقِّ حَقَّهُ، قَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فِيمَا اخْرَجَهُ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٦٤٨٣)وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٢٢٨٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نارًا، فَلَمَّا أضاءَتْ ما حَوْلَها جَعَلَ الْفَراشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا، قَالَ: فَذَلِكُمْ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، أنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَحَّمُونَ فِيهَا}.فَالرُّسُلُ يَذُودُونَ النَّاسَ عَمَّا يَضُرُّهُمْ وَيَدْعُونَهُمْ إِلَى مَا يَنْفَعُهُمْ.

(٣)الْعَمَلُ عَلَى اجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ:

فَمِنْ أهَمِّ وَظَائِفِ الرُّسُلِ الْعَمَلُ عَلَى اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى الْحَقِّ وَعَدَمُ تَفرُّقِهِمْ،فَجَمْعُ الْأمَّةِ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَرَجُلٍ وَاحِدٍ، مِنْ أهَمِّ مَا جَاءَ مِنْ أجْلِهِ الرُّسُلُ،فَإِنَّ انْقِيَادَ النَّاسِ لِمَا يُشَاهِدُونَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْمُؤَيِّدَةِ للأنْبِيَاءِ أسْرَعُ وَأقْوَى وَأشَدُّ تَمَاسُكًا؛ فَإِنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ عَنْ عَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ وَإِيمَانٍ ثَابِتٍ فَيَحْصُلُ الصَّلَاحُ وَالْإِصْلَاحُ، وَيَقِلُّ الْفَسَادُ

وَالْإِفْسَادُ،فَتَأْيِيدُ الرُّسُلِ بِالْآيَاتِ وَكَوْنِهَا مِنْ جِنْسِ مَا شَاعَ فِي عَصْرِهِمْ،مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ تَصْدِيقِهِمْ وَالاجْتِمَاعِ عَلَيْهِمْ: لَوْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِنَا وَقَالَ إِنَّهُ نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ فَرْضٌ، وَأَنَّ مَنْ عَصَاهُ فَلَهُ النَّارُ، وَمَنْ أَطَاعَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ، ثُمَّ نَظَّمَ قَوَانِينَ، وَسَنَّ سُنَنًا، وَقَالَ امْشُوا عَلَى هَذِهِ النُّظُمِ، وَإِلَّا فَلَكُمُ النَّارُ؛ مَا كَانَ أَحَدٌ لِيَقْبَلَ مِنْهُ مَهْمَا بَلَغَ فِي الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ حَتَّى يَأْتِيَ بِبُرْهَانٍ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ، فَلَوْ رَدَّ أَحَدٌ دعوَةَ هَذَا الْمُدَّعِي الَّذِي لَمْ يَأْتِ بِبُرْهَانٍ عَلَى صِدْقِهِ مَا كَانَ مَلُومًا، فَالْقَضِيَّةُ الَّتِي تُسَلِّمُ بِهَا الْعُقُولُ أَنَّ الْمُدَّعِي عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا فَلَا يَجِبُ قَبُولُ مُدَّعَاهُ.



(هـ)تَأْيِيدُ الرُّسُلِ بِالْآيَاتِ:

وَمِنَ الْمِنَحِ الرَّبَّانِيَّةِ،وَالْمُعِينَاتِ الْإِلَاهِيَّةِ،تَأْيِيدُ الرُّسُلِ بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ لِإِثْبَاتِ صِدْقِهِمْ وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ،وَهَذَا لِإِتْمَامِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ،فَقَدْ أَيَّدَ اللَّهُ رُسُلَهُ بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَأَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ حَقًّا، فَاصْطَفَى اللَّهُ لِلرِّسَالَةِ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ أَهْلٌ لِلرِّسَالَةِ وَكُفْؤٌ لَهَا، وَمُسْتَطِيعٌ لِلقِيَامِ بِأَعْبَائِهَا، وَالصَّبْرِ عَلَى مَكَائِدِ أَعْدَائِهَا: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}.(الحجّ:٧٥)، {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}.(الأنعام:١٢٤)، فَاصْطَفَى الرِّجَالَ الْكُمَّلَ الْأَقْوِيَاءَ أَهْلَ الْحَضَارَةِ وَاللِّينِ وَالْفَهْمِ :{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى}.(يوسف:١٠٩)، أَيْ: أَهْلِ الْمُدُنِ، فَإِنَّ الْقَرْيَةَ هِيَ الْمَدِينَةُ كَمَا سَمَّى اللَّهُ مَكَّةَ قَرْيَةً: {وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ}.(محمّد:١٣)، وَسَمَّاهَا أُمَّ الْقُرَى :{لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا}.(الأنعام:٩٢).

وَمَا بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً إِلَّا أَيَّدَهُ بِالْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَاهُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ}. (الحديد:٢٥)، أيْ: بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الْوَاضِحَاتِ الَّتِي لَا تَدَعُ مَجَالاً للشَّكِّ فِي صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولِ الْمُرْسَلِ؛ قَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فِيمَا أخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٤٩٨١)

وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(١٥٢)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:{مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ}.،وَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا وَرَحْمَتِهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَيَّدَ الرُّسُلَ بِالْآيَاتِ؛ لِئَلَّا يَبْقَى أَمْرُهُمْ مُشْكَلاً؛ فَيَقَع النَّاسُ فِي الْحَيْرَةِ وَالشَّكِّ وَلَا يَطْمَئِنُّونَ إِلَى مَا جَاءُوا بِهِ.

•وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ مَحَاسِنِ التَّشْرِيعِ الْحِفَاظَ عَلَى الضَّرُورَاتِ الْخَمْسِ: الدِّين،النَّفْس،الْعَقْل،الْعِرْض،وَالْمَال.

•وَإِدْمَانُ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ يَتَعَارَضُ مَعَ الْحِفَاظِ عَلَى هَذِهِ الضَّرُورَاتِ لِذَا صَنَّفْتُ هَذِهِ الرَّسَالَةَ للتَّحْذِيرِ مِنْ هَذِهِ الْآفَةِ.



•وَبَعْدَ هَذَا التَّمْهِيدِ قَدْ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

•أَوَّلًا:تَعْرِيفُ الْمُخَدِّرَات:

كَلِمَةُ مُخَدِّر فِي لُغَةِ الْعَرَبِ هِيَ كُلُّ مَا يَسْتُرُ الْعَقْلَ أَوْ يَعْمَلُ عَلَى تَغْيِيبِهِ،وَفِي الشَّرْعِ تُعَرَّفُ الْمُخَدِّرَات بِأَنَّهَا الْمَوَاد الَّتِي تُغَيِّبُ الْعَقْلَ وَالْحَوَاسَّ دُونَ أَنْ يُصَابَ الْمُتَعَاطِي بِالنَّشْوَةِ وَالسُّرُورِ،إمَّا إذَا حَصَلَتِ النَّشْوَةُ فَتُعْتَبَرُ مِنَ الْمُسْكِرَات،سَوَاء كَانَ هَذَا الْمُسْكِرُ جَامِدًا

أوْ مَائِعًا، وَسَوَاء كَانَ مَطْعُومًا أوْ مَشْرُوبًا، وَسَوَاء كَانَ مِنْ حَبٍّ أوْ تَمْرٍ أوْ عِنَبٍ أوْ لَبَنٍ أوْ غَيْرَ ذَلِكَ.

-وَالْمُخدِّرَاتِ تُؤثِّرُ عَلَى الْمُتَعَاطِي فَهِيَ تُورِثُ الْكَسَلَ وَالضَّعْفَ وَالْفُتُورَ وَالاسْتِرْخَاءَ،سَوَاء كَانَتْ نَبَاتًا؛ كَالْحَشِيش وَالْبَانْجُو وَالْقَات وَنَحْوِ ذَلِكَ. أوْ كَانَتْ عَقَاقِيرَ مُصَنَّعَةً؛ كَالْحُبُوبِ وَالْحُقَنِ.

•ثَانِيًا:أضْرَارُ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ:

-قَالَ الشَّيْخُ أحْمَد عَمَّارِي-حَفِظَهُ اللَّهُ تَعالَى-فِي خُطْبَةٍ لَهُ بِعُنْوَانِ(الْمُسْكِرَات وَالْمُخَدِّرَات)عَنْ أضْرَارِ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ مَا نَصُّهُ:{لِتَعَاطِي الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ أضْرَارٌ كَثِيرَةٌ، وَعَوَاقِبُ وَخِيمَةٌ، وَمَخَاطِرُ جَسِيمَةٌ؛فَهُوَ عِلَّةٌ للخَرَابِ وَالدَّمَارِ،وَمَجْلَبَةٌ لِسَخَطِ الْجَبَّارِ، وَسَبِيلٌ مُظْلِمٌ يَهْدِي إلَى النَّارِ.

-إنَّهَا أمُّ الْخَبَائِثِ وَمِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ؛فَعَنْ أبِي الدَّرْدَاءِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ:أوْصَانِي خَلِيلِي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَا تَشْرَب الْخَمْرَ فَإنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ}.(أخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه، وَصَحَّحَهُ الْألْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ).وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {الْخَمْرُ أمُّ الْخَبَائِثِ}.(أخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأوْسَطِ، وَصَحَّحَهُ الْألْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ).

-وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَالْمُسْكِرَاتُ طَرِيقٌ إلَى كُلِّ شَرٍّ وَسُوءٍ قَدْ لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ. فَهِيَ مِفْتَاحُ الزِّنَا وَالْقَتْلِ وَالسَّرِقَةِ،وَهِيَ الطَّرِيقُ إلَى الانْتِحَارِ، وَسَبَبُ الْعُقُوقِ وَالْحَوَادِثِ الْمُرُورِيَّةِ وَإهْمَالِ الزَّوْجَةِ وَالْأوْلَادِ وَالْوَظِيفَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّرُورِ الَّتِي لَا يُحِيطُ بِهَا إلَّا اللهُ.

-فَالْمُسْكِرَاتُ أمُّ الْخَبَائِثِ، وَرَأسُ الشُّرُورِ، وَكَبِيرَةٌ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ،مُتَعَاطِيهَا مُعَرِّضٌ نَفْسَهُ لِوَعِيدِ اللهِ وَلَعْنَتِهِ وَغَضَبِهِ،

وَمُدْمِنُ الْمُسْكِرَاتِ مُفْسِدٌ لِدِينِهِ وَبَدَنِهِ، جَانٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَسْرَتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، عَابِثٌ بِكَرَامَتِهِ وَجَوْهَرِ إِنْسَانِيَّتِهِ، سَاعٍ إِلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، صَائِلٌ مُتَمَرِّدٌ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْقِيمِ، وَهُوَ عُضْوٌ مَسْمُومٌ فِي الْمُجْتَمَعِ، إِذَا اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ وَتَطَايَرَ شَرَرُهُ أَصَابَهُ بِالْخَرَابِ وَالدَّمَارِ،وَمَتَى غَابَ عَقْلُ الْمُدْمِنِ؟ نَسِيَ رَبَّهُ، فَتَرَكَ ذِكْرَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَوَقَعَ فِي نَهْيِهِ، قَدْ يَقْتُل، وَقَدْ يَزْنِي وَيَقَعُ عَلَى مَحَارِمِهِ–وَالْعِيَاذُ بِاللهِ– وَقَدْ يَسُبُّ الدِّينَ وَيَتَطَاوَلُ عَلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

–كَمْ أَحْدَثَتِ الْمُسْكِرَاتُ مِنْ بَغْضَاء! وَكَمْ زَرَعَتْ مِنْ عَدَاوَةٍ! وَكَمْ فَرَّقَتْ مِنْ جَمَاعَةٍ! وَكَمْ ضَيَّعَتْ مِنْ أُمَّةٍ! وَكَمْ أَهَاجَتْ مِنْ حُرُوبٍ! وَكَمْ شَتَّتَتْ مِنْ أُسَرٍ!.

–وَالنِّهَايَةَ الْحَتْمِيَّة لِمُتَعَاطِي هَذِهِ الْمُسْكِرَاتِ إِمَّا السُّجُونُ،وَإِمَّا الْمُسْتَشْفَيَاتُ النَّفْسِيَّةُ، نَاهِيكَ عَنْ تَدْمِيرِ الْأَسْرَةِ وَطَلَاقِ الزَّوْجَةِ وَضَيَاعِ الْأَوْلَادِ وَالْفَصْلِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعُزْلَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ النِّهَايَاتِ السَّيِّئَةِ لِمَنْ عَصَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ شَيْطَانَهُ وَتَأَثَّر بِرُفَقَاءِ السُّوءِ.

–إِنَّهَا حَقًّا أُمُّ الْخَبَائِثِ وَمِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ.

–الْمُسْكِرَاتُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ؛فَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُؤَجِّجُ بِهِ الشَّيْطَانُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ الْمُؤمِنِينَ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَصُدُّ بِهِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠)إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ}.(المائدة:٩٠–٩١) وَمَنْ تَأَمَّلَ حَالَ الْمُدْمِنِينَ وَبُعْدَهُمْ عَنِ الذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، وَمَا يَحْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنْ جَرَائِمَ بِسَبَبِ الْمُخَدِّرَاتِ، عَلِمَ جَيِّدًا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ.

–بِالْمُسْكِرَاتِ تَزُولُ الْعُقُولُ،وَيَغِيبُ الْإِدْرَاكُ، وَتَزِيغُ الْأَفْكَارُ؛وَالْعَقْلُ مِنْ أَكْبَرِ نِعَمِ اللهِ عَلَى الْإِنْسَانِ، بِهِ يُمَيِّزُ الْإِنْسَانُ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالضُّرِّ، بِهِ يَسْعَدُ فِي حَيَاتِهِ،وَبِهِ يُدَبِّرُ أُمُورَهُ وَشُئُونَهُ،بِالْعَقْلِ يُفَكِّرُ الْإِنْسَانُ وَيُبْدِعُ، وَيُنْتِجُ وَيَخْتَرِعُ،وَالْعَقْلُ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى التَّحَلِّي بِالْفَضَائِلِ،وَالتَّخَلِّي عَنِ الرَّذَائِلِ. بِهِ يَتَمَتَّعُ وَيَهْنَأ، وَبِهِ يَتَبَيَّنُ أَوَامِرَ الشَّرْعِ، وَيَعْرِفُ

الْخِطَابَ، وَيَرُدُّ الْجَوَابَ، وَيَسْعَى فِي مَصَالِحِهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ. بِهِ تَرْتَقِي الْأُمَمُ وَتَتَقَدَّمُ الْحَيَاةُ، وَيَنْتَظِمُ الْمُجْتَمَعُ، وَيَتَعَايَشُ النَّاسُ، وَبِالْعَقْلِ يَكُونُ مَنَاطُ التَّكْلِيفِ.

–لِهَذَا كُلِّهِ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى الْخَمْرَ لأَنَّهَا تُغَيِّبُ الْعَقْلَ وَتُغَطِّيهِ،

وَخِطَابُ اللهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ مُوَجَّهٌ لأُولِي الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لعَلَكُمْ تعْقِلونَ}.(الحديد:١٧)

.وَقَالَ تعَالَى:{فاتَّقوا اللَّهَ يَا أُولِي الألبَابِ لعَلكُمْ تُفلِحُونَ}.(المائدة:١٠٠).وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النّهَى}. (طه:٥٤).

–وَمَنْ غَيَّبَ عَقْلَهُ وَأَفْسَدَهُ فَقَدْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِمُسْتَوَى الْبَهَائِمِ الْعَجْمَاوَاتِ:{أَمْ تحْسَبُ أَنَّ أكثرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلّ سَبِيلًا}.(الفرقان:٤٤).

–فَهَلْ يَلِيقُ بِعَاقِلٍ أَنْ يُدَمِّرَ عَقْلَهُ وَيُضَيِّعَهُ وَيُفْسِدَهُ؛ بِكَأسِ خَمْرٍ، أَوْ جُرْعَةِ مُخَدِّرٍ، أَوِ اسْتِنْشَاقِ مُسْكِرٍ، وَشُرْبِ مُفَتِّرٍ، فَيَفْقِدُ هَذَا الْإِنْسَانُ عَقْلَهُ، وَيَنْسَلِخُ مِنْ عَالَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَيَتَقَمَّصُ شَخْصِيَّةَ الْإِجْرَامِ وَالْفَتْكِ وَالْفَاحِشَةِ؛ فَتُشَلُّ الْحَيَاةُ، وَيُهْدَمُ صَرْحُ الْأُمَّةِ، وَيَنْسَى السَّكْرَانُ رَبَّهُ، وَيَظْلِمُ نَفْسَهُ، وَيَهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَيَقْتُلُ إِرادَتَهُ، وَيُمَزِّقُ حَيَاءَهُ،وَيُيَتِّمُ أَطْفَالَهُ،وَيُرَمِّلُ زَوْجَتَهُ، وَيُزْرِي بِأَهْلِهِ،لَمَّا فَقَدَ عَقْلَهُ، فَعَرْبَدَ وَلَهَى وَلَغَى وَطَغَى وَاعْتَدَى،يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ– رَحِمَهُ اللهُ–:{لَوْ كَانَ الْعَقْلُ يُشْترى، لتَغَالَى النَّاسُ فِي ثَمَنِهِ، فَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَشْتَرِي بِمَالِهِ مَا يُفْسِدُهُ!}.

–بِالْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ يَكُونُ هَلَاكُ الْأَبْدَانِ وَالْأَجْسَامِ؛ أَمْرَاضٌ عَدِيدَةٌ، وَعِلَلٌ كَثِيرَةٌ،تَتَسَبَّبُ فِيهَا الْمُسْكِرَاتُ وَالْمُخَدِّرَاتُ

،وِفْقَ مَا يَذْكُرُهُ الْأَطِبَاءُ وَالْمُخْتَصُّونَ، فَكَمْ كَانَتِ الْمُسْكِرَاتُ وَالْمُخَدِّرَاتُ سَبَبًا لأَمْرَاضِ الْقَلْبِ، وَتَصَلُّبِ الشَّرَايِينِ، وَاعْتِلَالِ الْجِهَازِ الْهَضْمِيّ وَالتَّنَفُّسِيّ وَالتَّنَاسُلِيّ، وَإِتْلَافِ خَلَايَا الْمُخِّ، وَتَدْمِيرِ الْمَرَاكِزِ الْعَصَبِيَّةِ لَدَى الْإِنْسَانِ،فَيُصْبِحُ شَخْصًا مُعْتَلًّا شَبَحًا مُخِيفًا

،مُرْتَبِكَ التَّفْكِيرِ،قَلِقًا غَيْرَ مُتَوَازِنٍ،وَتَقِلُّ قِوَاهُ الْعَقْلِيَّةُ، فَيَهْذِي بِمَا لَا يَدْرِي، وَيَهْرِفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ،وَيُصَابُ بِالْهَلْوَسَةِ وَالْهِسْتِيرْيَا، فَتَسُوءُ عِلَاقَتُهُ مَعَ أَسْرَتِهِ وَمُجْتَمِعِهِ.

-آلَافٌ مِنَ الْبَشَرِ يَعْكُفُونَ عَلَى الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ، حَتَّى صَارُوا أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ، وَأَجْسَامًا بِلَا عُقُولٍ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ السُّمُومِ الْفَتَّاكَةِ، يُزْهِقُونَ أَرْوَاحَهُمْ، وَيَحْفُرُونَ قُبُورَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَتِلْكَ مِنْ أَبْشَعِ الْجَرَائِمِ فِي حَقِّ هَذِهِ النَّفْسِ الَّتِي هِيَ أَمَانَةٌ عِنْدَ هَذَا الْإِنْسَانِ. وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ:{وَلا تقتُلوا أنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا(٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.(النِّساء:٢٩-٣٠)،. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ:{وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا}.(مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

-بِالْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ يَكُونُ تَبْذِيرُ الْمَالِ وَإِتْلَافُهُ؛ أَضْرَارٌ اقْتِصَادِيَّةٌ كَثِيرَةٌ بِسَبَبِ تَعَاطِي الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ، فَمُدْمِنُوهَا يُشَكِّلُونَ عَائِقًا كَبِيرًا فِي طَرِيقِ التَّنْمِيَةِ وَالتَّقَدُّمِ الاقْتِصَادِيِّ، وَيُشَكِّلُونَ عِبْئًا ثَقِيلًا عَلَى عَاتِقِ الْأُمَّةِ بِمَا يُهْدِرُونَ مِنْ ثَرْوَتِهَا وَمَا يَجْلِبُونَهُ لَهَا مِنَ الْمَآسِي وَالنَّكَبَاتِ.

-وَلَا تَزَالُ الْمُسْكِرَاتُ وَالْمُخَدِّرَاتُ تَسْتَنْزِفُ مَالَ مُتَعَاطِيهَا حَتَّى يَضِيقَ بِالنَّفَقَةِ الْوَاجِبَةِ عَلَى أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَعَلَى نَفْسِهِ، وَحَتَّى تُصْبِحَ أَسْرَتُهُ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَرُبَّمَا بَاعَ مَتَاعَهُ وَأَهْلَهُ وَعِرْضَهُ مُقَابِلَ جُرْعَةِ مُخَدِّرٍ أَوْ شَرْبَةِ مُسْكِرٍ.. وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُسْأَلُ عَنْ هَذَا الْمَالِ الَّذِي أَتْلَفَهُ فِي الْحَرَامِ. فَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ:{لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ}.(أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ)}.انْتَهَى كَلَامُهُ.

•مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ النَّاجِمَةِ عَنِ الْمُخَدِرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ حَذَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ وَحَرَّمَهَا وَكَذَلِكَ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ.



•ثَالِثًا:تَحْذِيرُ الْقُرْآنِ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ:

-مِنْ مَقَاصِدِ التَّشْرِيعِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْحِفَاظُ عَلَى الضَّرُورَاتِ الْخَمْسِ وَهِيَ:الدِّين،النَّفْس،الْعَقْل،الْعِرْض،وَالْمَال،لِذَا حَرَّمَ الْإِسْلَامُ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ لِمَا لَهَا مِنْ أضْرَارٍ جَسِيمَةٍ عَلَى هَذِهِ الضَّرُورَاتِ الْخَمْسِ،وَقَدْ سَلَكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَسْلَكًا عَظِيمًا فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ مُرَاعِيًا سُنَّةَ التَّدْرِيجِ حِفَاظًا عَلَى الْفِطْرَةِ،فَجَاءَ التَّحْرِيمُ عَلَى مَرَاحِل عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(١)قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}. (النَّحل:٦٧).

-فَقَوْلُهُ:{تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ} فِيهَا تَلْمِيحٌ لأصْحَابِ الْعُقُولِ وَالْبَصَائرِ إِلَى أنَّ السَّكَر لَيْسَ حَسَنًا لأنَّ السَّكَرَ يُغَيِّبُ الْعَقْلَ وَالْإِدْرَاكَ وَقَدْ جَاءَ فِي مُقَابَلَةِ الرِّزْقِ الْحَسَنِ وَهُوَ مَا كَانَ حَلَالًا مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأعْنَابِ كَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أحَلَّهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ ثِمَارِهَا،فَهَذَا التَّلْمِيحُ لِقُبْحِ الْخَمْرِ كَانَ مَرْحَلَةً تَدْرِيجِيَّةً مِنْ مَرَاحِلِ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ مُرَاعَاةً لِلفِطْرَةِ ثُمَّ تَلَتْهَا عِدَّةُ مَرَاحِل.

(٢)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}.(البقرة:٢١٩).

-أيْ:يَسْألُكَ الْمُسلِمُونَ -أيُّهَا النَّبِيُّ- عَنْ حُكْمِ تَعَاطِي الْخَمْرِ شُرْبًا وَبَيْعًا وَشِرَاءً، وَالْخَمْرُ كُلُّ مُسْكِرٍ خَامَرَ الْعَقْلَ وَغطَّاهُ مَشْرُوبًا كَانَ أوْ مَأكُولًا وَيَسْألُونَكَ عَنْ حُكْمِ الْقُمَارِ -وَهُوَ

أَخْذُ الْمَالِ أَوْ إِعْطَاؤُهُ بِالْمُقَامَرَةِ وَهِيَ الْمُغَالَبَاتُ الَّتِي فِيهَا عِوَضٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ-، قُلْ لَهُمْ: فِي ذَلِكَ أَضْرَارٌ وَمَفَاسِدُ كَثِيرَةٌ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَالْعُقُولِ وَالْأَمْوَالِ، وَفِيهِمَا مَنَافِعُ للنَّاسِ مِنْ جِهَةِ كَسْبِ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا، وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا؛ إِذْ يَصُدَّانِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَيُوقِعَانِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُتْلِفَانِ الْمَالَ. وَكَانَ هَذَا تَمْهِيدًا لِتَحْرِيمِهِمَا. وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَدْرِ الَّذِي يُنْفِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ تَبَرُّعًا وَصَدَقَةً، قُلْ لَهُمْ:أَنْفِقُوا الْقَدْرَ الَّذِي يَزِيدُ عَلَى حَاجَتِكُمْ. مِثْل ذَلِكَ الْبَيَانِ الْوَاضِحِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَأَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ؛ لِكَيْ تَتَفَكَّرُوا فِيمَا يَنْفَعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(٣)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا}. (النِّساء:٤٣).

-فَقَوْلُهُ تَعَالَى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ}:يَنْهَى تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارى، حَتَّى يَعْلَمُوا مَا يَقُولُونَ،وَهَذَا شَامِلٌ لِقُرْبَانِ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، كَالْمَسْجِدِ، فَإِنَّهُ لَا يُمَكَّنُ السَّكْرَانُ مِنْ دُخُولِهِ. وَشَامِلٌ لِنَفْسِ الصَّلَاة، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ للسَّكْرَانِ صَلَاةٌ وَلَا عِبَادَةٌ، لاخْتِلَاطِ عَقْلِهِ وَعَدَمِ عِلْمِهِ بِمَا يَقُولُ، وَلِهَذَا حَدَّدَ تَعَالَى ذَلِكَ وَغَيَّاهُ إِلَى وُجُودِ الْعِلْمِ بِمَا يَقُولُ السَّكْرَانُ. وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مَنْسُوخَةٌ بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ مُطْلَقًا، فَإِنَّ الْخَمْرَ -فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ- كَانَ غَيْرَ مُحَرَّمٍ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَرَّضَ لِعِبَادِهِ بِتَحْرِيمِهِ بِقَوْلِهِ:{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا} ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى نَهَاهُمْ عَنِ الْخَمْرِ عِنْدَ حُضُورِ الصَّلَاةِ كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى حَرَّمَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فِي قَوْلِهِ:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ} الآية. وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ يَشْتَدُّ تَحْرِيمُهُ وَقْتَ حُضُورِ الصَّلَاةِ لِتَضَمُّنِهِ هَذِهِ الْمَفْسَدَةَ الْعَظِيمَةَ،

بَعْدَ حُصُولِ مَقْصُودِ الصَّلَاةِ الَّذِي هُوَ رُوحُهَا وَلُبُّهَا وَهُوَ الْخُشُوعُ وَحُضُورُ الْقَلْبِ، فَإِنَّ الْخَمْرَ يُسْكِرُ الْقَلْبَ، وَيَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، وَيُؤْخَذُ مِنَ الْمَعْنَى مَنْع الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ فِي حَالِ النُّعَاسِ الْمُفْرِطِ، الَّذِي لَا يَشْعُرُ صَاحِبُهُ بِمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ، بَلْ لَعَلَّ فِيهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ الصَّلَاةَ أَنْ يَقْطَعَ عَنْهُ كُلَّ شَاغِلٍ يَشْغَلُ فِكْرَهُ، كَمُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ وَالتَّوْقِ لِطَعَامٍ وَنَحْوِهِ.



(٤)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(المائدة: ٩٠).

-هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَسَخَتْ الْإِيَاتِ السَّابِقَةَ الَّتِي مَهَّدَتْ لِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ فَجَاءَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالتَّحْرِيمِ الْقَاطِعِ للخَمْرِ وَمَعْنَاهَا:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْمُسْكِرُ الَّذِي يُذْهِبُ الْعَقْلَ، وَالْقُمَارُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِوَضٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَالْحِجَارَةُ الَّتِي يَذْبَحُ عِنْدَهَا الْمُشْرِكُونَ تَعْظِيمًا لَهَا أَوْ يَنْصِبُونَهَا لِعِبَادَتِهَا، وَالْقِدَاحُ الَّتِي كَانُوا يَطْلُبُونَ بِهَا مَا قُسِمَ لَهُمْ مِنَ الْغَيْبِ، كُلُّ ذَلِكَ إِثْمٌ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ، فَابْتَعِدُوا عَنْهُ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ بِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ فِي الدُّنْيَا وَبِنَعِيمِ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

(٥)وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.(الْأَعْرَاف:١٥٧).

-فَقَوْلُهُ:{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ}.فَهَذِهِ الْآيَةُ أعْظَمُ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، مَا دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ، وَنَهَى عَنْهُ، وَأَحَلَّهُ وَحَرَّمَهُ، فَإِنَّهُ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ، وَالْمَنَاكِحِ.وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاكِحِ، وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ،وَهِيَ تَشْمَلُ تَحْرِيمَ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ.



•رَابِعًا:تَحْذِيرُ السُّنَّةِ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ:

-وَرَدَتْ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ تُحَذِّرُ مِنَ الْمُخَدِّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ أَذْكُرُ مِنْهَا:

(١)ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ بِرَقَمِ

(٩٤٧٩)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-قَالَتْ:{نَهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ ، وَمُفَتِّرٍ}.وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-عِنْدَ النَّسَائِيِّ بِرَقَمِ(٥٧٠٠):{حَرَّمَ اللهُ الْخَمْرَ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ}.

-لَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْعَقْلَ وَالْإِدْرَاكَ مَناطَ التَّكْلِيفِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ كُلَّ مَا يُذْهِبُ الْعَقْلَ وَيُغَيِّبُهُ عَنِ الْوَعْيِ، كَمَا يَرْوِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: {حَرَّمَ اللهُ الْخَمْرَ}، أَيْ: حَرَّمَ الْخَمْرَ بِعَيْنِهَا، وَحَرَّمَ شُرْبَهَا،وَكُلَّ الْخُطُوَاتِ وَالْأُمُورِ الَّتِي تَكُونُ سَبَبًا فِي وُجُودِهَا

،{وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ}، أَيْ: وَكُلُّ مَا يَعْمَلُ عَلَى تَغْيِيبِ الْعَقْلِ فَهُوَ حَرَامٌ؛ فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَا يُسْكِرُ وَيُذْهِبُ الْعَقْلَ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ. وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَهُوَ أَصْلٌ فِي تَحْرِيمِ تَنَاوُلِ جَمِيعِ الْمُسْكِرَاتِ، الْمُغَطِّيَةِ للعَقْلِ؛ فَمَنْ

سَكِرَ اخْتَلَّ عَقْلُهُ، فَرُبَّمَا آذَى النَّاسَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَرُبَّمَا بَلَغَ إِلَى الْقَتْلِ، وَالْخَمرُ أَمُّ الْخَبَائِثِ؛ فَمَنْ شَرِبَهَا قَدْ يَقْتُلُ النَّفْسَ وَقَدْ يَزْنِي وَرُبَّمَا كَفَرَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢)وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَه–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ ابْن مَاجَه بِرَقَمِ(٢٧٤١)

مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{لُعِنَتِ الْخَمْرُ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ : بِعَيْنِهَا ، وَعَاصِرِهَا ، وَمُعْتَصِرِهَا ، وَبَائِعِهَا ، وَمُبْتَاعِهَا ، وَحَامِلِهَا،وَالْمَحْمُولَةِ إِلَيْهِ،وَآكِلِ ثَمَنِهَا،وَشَارِبِهَا،وَسَاقِيهَا}.وَفِي رِوَايَةٍ:{أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْخَمْرَ، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَشَارِبَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ،وَبَائِعَهَا،وَمُبْتَاعَهَا،وَسَاقِيَهَا،وَمُسْتَقَاهَا}.

–فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–،أَنَّ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قَالَ:{لُعِنَتِ الْخَمْرُ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ}، وَاللَّعْنُ هُنَا بِمَعْنَى التَّحْرِيمِ، وَالتَّحْرِيمُ هُنَا يَشْمَلُ عَشَرَةَ أُمُورٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِهَا،الْأَوَّلُ:{بِعَيْنِهَا}، أَيْ: هِيَ بِذَاتِهَا مُحَرَّمَةٌ،وَالثَّانِي:{وَعَاصِرِهَا}؛ وَهُوَ مَنْ يَقُومُ بِصِنَاعَتِهَا وَعَصْرِهَا مِنْ أَيِّ مَادَّةٍ كَانَتْ، وَالثَّالِثُ:{وَمُعْتَصِرِهَا}؛هُوَ مَنْ يَطْلُبُ عَصْرَهَا مِنَ الْعَاصِرِ، سَوَاءٌ كَانَ صَاحِبَهَا أَوْ أَجِيرًا عِنْدَهُ يَحْمِلُهَا فَقَط،وَالرَّابِعُ:{وَبَائِعِهَا}، أَيْ:الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ،وَالْخَامِسُ:{وَمُبْتَاعِهَا}،وَهُوَ مَنْ يَشْتَرِيهَا لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِهِ، وَالسَّادِسُ:{وَحَامِلِهَا}، أَيْ:النَّاقِلِ لَهَا، وَالسَّابِعُ:{وَالْمَحْمُولَةِ إِلَيْهِ}، أَيْ: الْمَنْقُولَةِ إِلَيْهِ،وَالثَّامِنُ:{آكِلِ ثَمَنِهَا}، وَهُوَ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَنِهَا مِنْ بَيْعِهَا، يَأْخُذُ أُجْرَةً عَلَى عَمَلِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَصْدَرَ الْمَالِ مِنْ بَيْعِهَا، وَالتَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ:{شَارِبِهَا} وَهُوَ مُتَعَاطِيهَا، {وَسَاقِيهَا}، وَهُوَ الَّذِي يُقَدِّمُهَا وَيَصُبُّهَا لِلغَيْرِ لِيَشْرَبَهَا.



-وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ بَابِ سَدِّ الذَّرَائِعِ وَالسُّبُلِ أَمَامَ نشْرِ الخَمْرِ؛فَلَمْ يَتْرُكِ النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَابًا يَتعَلَّقُ بِهَا إِلَّا وَأَغْلَقَهُ وَحرَّمَهُ؛ لأنَّ الخَمْرَ أُمُّ الخَبَائِثِ وَتَدْفَعُ إِلَى عَمَلِ كُلِّ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمُوبقَاتِ؛ فَاشْتَدَّ التَّحْرِيمُ فِي أمْرِهَا لِذَلِكَ.

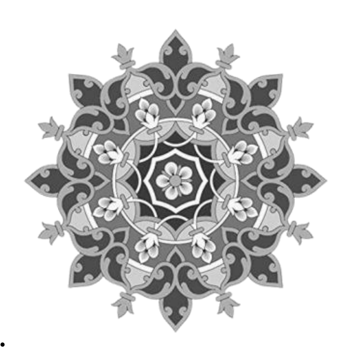
•فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنَ الْمُخَدّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ فَعَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَمَّهَاتِ أنْ يَتَعَهَّدُوا الْأَبْنَاءَ بِالتَّرْبِيَةِ السَّلِيمَةِ عَلَى الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ،لأَنَّهُمْ مُسْؤولُون عَنْهُمْ وَعَنْ تَرْبِيَتِهِمْ،-فَقَدْ أخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٤٠٩)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَرَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ؛ فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ}.،وَأَنْ يُتَابِعُوهُمْ وَيَحُثُّوهُمْ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ الْأَصْحَابِ فَالصَّاحِبُ سَاحِبٌ إمَّا إِلَى عُلُوٍّ وَإمَّا إِلَى سُفْلٍ،فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٢١٠١)وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٢٦٢٨)مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ؛ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إمَّا تَشْتَرِيهِ أوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أوْ ثَوْبَكَ، أوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً}.وَفِي رِوَايَةٍ:{مثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً}.،وَعَلَى الْمَسْؤلِينَ الْأَخْذُ بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ عَلَى مَنْ يُتَاجِرُونَ فِي هَذِهِ السُّمُومِ فَهُمْ سُوسٌ يَنْخَرُ فِي جَسَدِ الْأُمَّةِ سَلَّمَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنْ شَرّهِمْ آمِينَ.

•فَاللَّهُمَّ احْفَظْ شَبَابَنَا مِنْ شَرِّ الْمُسْكِرَاتِ وَالْمُخَدِّرَاتِ،وَاحْفَظْ بِلَادَنَا مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِيهَا، وَاهْدِنَا إِلَى أَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ، وَجَنِّبْنَا سَيِّئَهَا إِنَّكَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْإِكْرَامِ،وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَد سَيِّد عَبْدِ الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية